

## هزيمة «داعش» تقلق صناع القرار في تل أبيب

علي حيدر

ليس أمراً عابراً أن تكشف القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي أن «هزيمة داعش» في مواجهة حزب الله والجيش اللبناني والسوري، «... تقلق صناع القرارات في تل أبيب، بالتأكيد». إذ لا يخرج هذا الكشف عن إطار المقاربة الإسرائيلية التي حدد معالمها بنيامين نتنياهو، إزاء المعارك التي تستهدف اقتلاع هذا التنظيم. والأمر نفسه ينسحب على المبررات التي أوردتها القناة، أيضاً، في تفسير قلق صناع القرار السياسي والأمني. إذ أوضحت بأن هذه الهزيمة ستؤدي - من منظور إسرائيلي - إلى سيطرة أطراف محور المقاومة، وبحسب التعابير التي استخدمتها القناة «من الواضح للجميع بأن هزيمة داعش معناها تمركز إيران والحرس الثوري وحزب الله في المناطق التي يخرج منها داعش...» لكن بعيداً عن السيناريو الذي تخيلته القناة لمرحلة ما بعد إنهاء سيطرة داعش، فهي تكشف عن قلق عميق في تل أبيب من التكامل بين الجيش اللبناني والمقاومة، في إطار الثلاثية التي تشكل عنوان الاستراتيجية الدفاعية للبنان: الجيش والشعب والمقاومة.

يتطابق القلق الذي كشفت عنه القناة العاشرة، لدى صناع القرار الإسرائيلي، وخلفياته، مع موقف نتنياهو العلن من «داعش» والذي لم يتركه ضبابياً، بل رُوِّج له، وساجل على أساسه القيادات في واشنطن وبقية الدول الأوروبية. وأكد في أكثر من مناسبة تمسكه به، استناداً إلى تقدير تعمد تكراره في مناسبات متعددة خلال السنوات الماضية، ومفاده أن القضاء على داعش هو «انتصار في المعركة وخسارة في الحرب».

وما لا يقل أهمية أن موقف نتنياهو في الرهان على الدور الذي يؤديه «داعش»، لم يكن وليدة ظروف استجدت في الأشهر الأخيرة، بل هو خيار انتهجه منذ الأشهر الأولى لتمدد «داعش» في العراق، وبادر إلى الكشف عن الرهان الإسرائيلي على هذا التنظيم بعد تمده في العراق عام 2014، خلال مقابلة مع شبكة «ن. بي. سي.» الأميركية، لجهة دوره في إضعاف محور المقاومة. وبرر ذلك في حينه بالتمسك بمبدأ أنه «إذا اقتتل عدوك... عليك إضعاف كليهما». لكن نتيجة إدراكه أن خيار الإبقاء على «داعش» والرهان عليه، ينطوي على أثمان جانبية - بدأ العالم الغربي، وأطراف إقليمية، يتلمسون بعض نتائجها - دعا في حينه إلى «كبح داعش»، لكنه وضع لذلك ضابطة بأن «لا يؤدي ذلك إلى السماح لإيران بالسيطرة على العراق كما يحصل في سوريا ولبنان» (هآرتس/ 2014/6/25).

أما الآن، فقد انتقل نتنياهو إلى مرحلة رفع الصوت محذراً من مفاعيل خيار القضاء على سيطرة داعش. وبرز ذلك خلال كلمة له في مدينة أشدود، مستعيناً بتقدير الموساد الذي قدمه أمام وزراء الحكومة، معلناً: «لقد سمعنا في الحكومة عرضاً من رئيس الموساد، تناول التحديات الأمنية التي نواجهها. وألخصها بجملة بسيطة: عندما تخرج داعش تدخل إيران» (2017/8/13).

في ضوء ذلك، تتضح حقيقة مهمة وهي أن الحديث عن مصلحة إسرائيلية ببقاء «داعش»، وتحديدًا بهدف ضرب محور المقاومة، ليس كلاماً منقولاً عن لسان مصادر مجهولة أو مطلعة، تنسب هذا الموقف إلى نتنياهو، ولا نتيجة تحليل (وهو صحيح) يؤكد بناءً على معطيات صلبة أن تبلور حالة «داعش» كان مطلباً ومصلاً إسرائيلية، كونها تؤدي دوراً وظيفياً في سياق الاستراتيجية الإسرائيلية العامة. بل هي مواقف رسمية موثقة بالصوت والصورة، أدلى بها نتنياهو أمام الكاميرات، وأيضاً هي مواقف رسمية تواترت على نقلها كل الصحف الإسرائيلية. ولا يغير من هذه الحقائق كون نتنياهو يغلف مواقفه بوصف تنظيم «داعش» بالإرهابي، أو إدانته للجرائم التي يرتكبها في أوروبا والعالم... وخاصة أن نتنياهو يرى أن بقاء داعش يؤدي دوراً وظيفياً في مواجهة حزب الله وحلفائه في المنطقة، كونهم يحتلون رأس التهديدات الاستراتيجية التي تواجه إسرائيل.

هذا الإطار الحاكم للمقاربة الإسرائيلية إزاء تنظيم «داعش»، والذي حدده نتنياهو بنفسه في أكثر من مناسبة، ينسحب على كل الساحات التي يتحرك فيها هذا التنظيم الإرهابي. لذلك قد لا نحتاج إلى «استجواب» نتنياهو لاكتشاف حقيقة موقفه من العمليات العسكرية التي يشنها الجيش اللبناني والسوري إلى جانب حزب الله، بهدف تحرير ما تبقى من أراضٍ لبنانية محتلة من الجماعات الإرهابية.

مع ذلك، ينبغي التأكيد على حقيقة أن ما ينطبق على «داعش»، ينطبق بالأولى على «النصرة» وما شابها من فصائل، وخاصة أن نتنياهو لا يجد ما يمنعه من «خوض حملة دبلوماسية» على خط واشنطن، تهدف إلى إقناعها من ناحية عملية بـ«احتواء هذا التنظيم بدلاً من القضاء على سيطرته»، انطلاقاً من مفهوم مفاده أن بإمكان «داعش» تأدية دوره الوظيفي مع أقل قدر ممكن من الأضرار الجانبية. وعلى ذلك، الأولى أن تحظى بالحماية الدبلوماسية الإسرائيلية، الجماعات الإرهابية الأخرى الأكثر انضباطاً بالحدود والضوابط الأميركية.

وهكذا، يمكن الاستعانة بالمفاهيم التي روج لها

على مواقع ونقاط انتشار مسلحي التنظيم في مرتفعات القريص وحلمية قارة، التي تعدّ من أهم معاقل داعش في جرد القلمون الغربي، كما استهدفت معبزي مرطبية والروميات حيث تتقدم قوات الجيش السوري والمقاومة. وسيطر الجيش السوري والمقاومة على مرتفعات «قرنة عجلون» و«شعبة الدواب» و«شعبة بيت شكر» في المحور الشمالي لجرد القلمون الغربي. كذلك سيطرت المقاومة على «قرنة شعبة عكو» الاستراتيجية، التي تسمح ارتفاعها (2364 م في جرد الجراجير) بالإشراف على كامل المنطقة الجنوبية لجرد القلمون الغربي.

أما في الجانب اللبناني، فقد أعلنت قيادة الجيش ضبط كميات من الأسلحة والذخائر والمتفجرات والاعتدة العسكرية في المناطق التي استعادها الجيش من تنظيم داعش، خصوصاً داخل المراكز والمغاور والخبناق. وشملت هذه الأسلحة ومدافع هاون ورشاشات متوسطة وثقيلة وبنادق حربية وقنابل يدوية، وقاذفات مضادة للدروع وصواريخ مضادة للطائرات، وعبوات ناسفة وألغاماً مضادة للأشخاص والآليات وقذائف وذخائر من عيارات مختلفة، إضافة إلى كميات من أجهزة الاتصال والتصوير ومعدات عسكرية متنوعة، وأدوية ومنتشطات.

وفي السياق نفسه، أوقفت مديرية المخابرات مسؤولاً أمنياً داعشياً، في عملية نوعية خاطفة في وادي الأرنب في عرسال، وهو مسؤول عن الهجوم على مركز الحصن في عام 2014، وشارك في خطف عسكريين وقتلهم. من جهة أخرى، لفت رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، خلال استقباله وفداً من بلدية عرسال، إلى «أننا نصلح ما خربته الإرهاب والوضع يعود إلى طبيعته، فلا تهجروا أرضكم بل استثمروها». وأضاف «لقد عادت الأوضاع الآن إلى طبيعتها، وستكون الدولة إلى جانبكم وتحقق مطالبكم، على أمل أن تعيشوا في سلام وأمان وتعودوا إلى أرضكم لاستثمارها بشكل هادئ، فتستعيدوا مصالحكم، لأنكم من الراسخين في أرضكم».

نتنياهو، في الدعوة إلى الإبقاء على سيطرة داعش، بهدف استقرار موقفه من المعركة التي يخوضها الجيشان اللبناني والسوري، ومعهما حزب الله، بهدف تحرير الجرد. فقد اعتبر رئيس وزراء العدو أن من مبررات الإبقاء على «داعش» إضعاف محور المقاومة. وبالتالي، يعني اقتلاع هذا التنظيم الإرهابي من الجرد، بالمعايير الإسرائيلية، سقوط الرهان على هذا الدور في لبنان. وينسحب هذا الفشل أيضاً، بفعل هزيمة «داعش» في الجرد، على سقوط الرهان عليهم كقوة إشغال كان يمكن لإسرائيل أن تستغلها لاحقاً في مواجهة حزب الله.

في السياق نفسه، يأتي المفهوم الذي أعلنه نتنياهو قبل أيام عن أن البديل من سيطرة «داعش»، هو سيطرة محور المقاومة أي «خروج داعش ودخول إيران». واستناداً إلى هذا المعيار، يكمن الفشل الإسرائيلي، من هذه الزاوية، في كون اجتثاث «داعش» يعبد الطريق أمام تنظيف الجبهة الخلفية للمقاومة في لبنان، وخاصة عندما يكون البديل منها تكامل عملائي بينها وبين الجيش اللبناني في الساحة اللبنانية، في مواجهة التهديدين الإرهابي والصهيوني.

وهكذا تتجلى النتيجة التي توقعها نتنياهو، في أكثر من مناسبة، بأن القضاء على داعش، في ظل تعاضل محور المقاومة، يعني «انتصار في المعركة وخسارة في الحرب». فهي تعني من منظور إسرائيلي انتصاراً على تنظيم إرهابي يشكل تهديداً تكتيكياً على المعسكر الغربي، لكنه يشكل تهديداً استراتيجياً بالنسبة إلى محور المقاومة. وفي المقابل، فإن اجتثاث هذا التهديد سيكون خسارة في الحرب التي تشنها إسرائيل وبقية أطراف المعسكر الغربي على محور المقاومة، باعتبار أن هذا التنظيم يشكل إحدى أهم الأوراق التي يتم استخدامها.

في ضوء ما تقدم، يصبح من السهولة استقرار الموقف الإسرائيلي من أي معركة مع التنظيمات الإرهابية، بما فيها معركة تحرير الجرد من «النصرة» بداية، والآن من «داعش»، بما سبق أن أعلنه نتنياهو نفسه أنه كان ينبغي كبح هذه الجماعات بما يخفف من أضرارها الجانبية والتكتيكية على المعسكر الغربي، وفي الوقت نفسه الإبقاء على وجودها وتعزيز قوتها بما يسمح باستمرارها في إشغال واستنزاف المقاومة في لبنان، والحؤول دون استراحة جبهتها الخلفية. من هنا، لم يعد كلاماً إنشائياً وصف المعركة التي تشهدها الجرد بأنها في الواقع ضد مواقع متقدمة لكيان العدو وتحاول الالتفاف على المقاومة من جبهتها الداخلية.

### إتمام «ترقية» السفير بعد استقالته!

وقّع وزير المال علي حسن خليل، الجمعة، مرسومي الترفيعات الدبلوماسية من الفئة الثانية إلى الأولى، ومن الفئة الثالثة إلى الثانية، ليتمكن الدبلوماسيون المعنيون من الاستفادة من قانون سلسلة الرتب والرواتب. وجاء توقيع وزير المال من دون تصحيح الخطأ الحاصل بإدراج اسم السفير المعين من خارج الملك رامي عدوان ضمن ملف الترفيعات من الفئة الثالثة إلى الثانية، وبذلك يكون قد استفاد من مرسوم «الترقيات»، وانتقل إلى الدرجة الثانية من الفئة الثانية، على الرغم من أن عدوان كان قد تقدّم في 18 تموز الفائت باستقالته من السلك الدبلوماسي، وتمّت الموافقة عليها في 19 تموز، ولكن الاستقالة لا تُصبح نافذة قبل صدور المرسوم بذلك. استفاد عدوان، الذي لا يحق له أن يُعيّن على رأس بعثة إلى الخارج لكونه لا يحمل عدد الدرجات الكافي، من عدم صدور مرسوم استقالته، ليستفيد من الترفيع، ومن مخصّصات التقاعد لموظفي الفئة الثانية. مصادر وزارة الخارجية ترمي الكرة في ملعب مجلس الخدمة المدنية، مُدّعية أنّ الأخير «نصحنا بأنه حرام أن يُظلم عدوان ويُسحب اسمه من ملف الترفيعات طالما أنّ مرسوم استقالته لم يوقّع بعد». وبحسب مصادر «الخارجية»، رأى مجلس الخدمة المدنية أنه «يحق لعدوان أن يُرفع عوض أن يخسر كل درجاته بعد استقالته. ولن يُسحب من ملك وزارة الخارجية إلا بعد صدور مرسوم تعيينات سفراء الفئة الأولى، والمعيّنين من خارج الملك» من جهته. تسلّم أمس الأمين العام الجديد لوزارة الخارجية السفير هاني شميطلي مهامه الرسمية، في احتفال في قصر بسترس. (الأخبار)

### مساءلة الحكومة عن النفط والكهرباء

تستعد حكومة الرئيس الحريري اليوم لمواجهة «المساءلة» في مجلس النواب، في جلسة المناقشة العامة التي دعا إليها الرئيس نبيه بزي. وستشكل ملفات النفط والكهرباء وإجراء الانتخابات الفرعية في طرابلس وكسروان عصب هذه الجلسة. ورجّحت مصادر نيابية أن تكون جلسات المناقشة على مدى اليومين المقبلين «مدخلاً لانقسام حاد»، حيث سيستفيض النواب خلال مداخلاتهم في ملف عملية تحرير الجرد، والتنسيق بين الجيش اللبناني وحزب الله، في ظل نفى المؤسسة العسكرية لهذا الأمر. وفيما رأت مصادر عين التينة أنه «لن يكون هناك تركيز على ملف السلسلة»، خصوصاً بعدما وقّعها رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، لفتت إلى أنه «لم يكن بالإمكان التراجع عن جلسة المناقشة العامة وتحولها إلى جلسة تشريعية. لأن هذا الأمر يحتاج إلى 48 ساعة، إفساحاً في المجال أمام النواب لدرس المشاريع المدرجة على جدول الأعمال». ولفتت إلى أن «هذه الجلسة تهدف إلى تحديد المسؤوليات والمحاسبة في ظل تراكم الملفات الخلافية». من جهة أخرى، علمت «الأخبار» أن موضوع الانتخابات الفرعية سوف يطرح خلال جلسة الحكومة التي ستعقد هذا الأسبوع في بيت الدين برئاسة عون، وأن وزير الداخلية نهاد المشنوق أرسل إلى الأمين العام لمجلس الوزراء فؤاد ليفيل ملفها كاملاً.

توقيت كلامه على أنه «تحريك ملف المخصصات السرية المجددة بقرار من وزارة المالية ومن خلفها الرئيس نبيه بزي، بعد التراجع عن الاتفاق الذي تمّ مع رئيس الحكومة سعد الحريري بتشكيلات في قوى الأمن». غير أن مصادر «الداخلية» نفت ذلك. وأصدرت أمس شركة طيران الإمارات بياناً نفت فيه أن تكون إحدى طائراتها قد تعرّضت لخطر أمني، فأوضحت «الداخلية» أن المقصود في كلام المشنوق كان رحلة طيران «الاتحاد».

(الأخبار)